بسم الله الرحمن الرحيم

**تعريف التفسير:**

**لغة:** تعود معانيه في اللغة إلى: الكشف والبيان والإيضاح.

**اصطلاحاً:** بيان معاني آيات القرآن الكريم.

**تعريف أصول التفسير:** هي الأسس والقواعد التي يُبنى عليها علم التفسير.

**فأصول التفسير:** تمثل الجانب النظري والتأصيلي.

**والتفسير:** يمثل الجانب التطبيقي.

كالفقه وأصول الفقه، والحديث وأصول الحديث (مصطلح الحديث).

**علاقة التفسير بعلوم القرآن:** التفسير جزءٌ من علوم القرآن أصلاً، لكن لأهميته وطوله أفرده العلماء، فصار علماً مستقلاً بذاته.

**علاقة أصول التفسير بعلوم القرآن:** خلاصة القول في ذلك: أن بينهما عموم وخصوص، فعلوم القرآن أعم في موضوعها ومدلولاتها من أصول التفسير، حيث إن علوم القرآن تشمل أموراً (لا تؤثر في ذات التفسير للنص القرآني)، مثل: كيفية نزول القرآن، وجمعه، وترتيبه، وقواعد رسمه، وغير ذلك مما يتعلق بتاريخ القرآن. كما أنها تشمل أموراً أخرى (تؤثر في التفسير للنص القرآني)، كالنسخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، وقواعد الترجيح، والكليات، والمناسبات، والأدوات ودلالاتها، والسياق، وأسباب النزول، ومقاصد القرآن، وغير ذلك. فكلا النوعين يدخلان في علوم القرآن.

أما أصول التفسير فينتقي من موضوعات علوم القرآن ما يرتبط ويؤثر في التفسير للنص القرآني فقط، ويترك ما لا يؤثر.

\*\* **علم أصول التفسير م يأخذ بعدُ التميّز والانضباط والتحديد،** كما هو الحال في علوم القرآن، ومصطلح الحديث، وأصول الفقه، لذا نجد الاختلاف الواسع بين المؤلفات فيه من حيث تحديد الموضوعات التي تدخل فيه أو لا تدخل.

\*\* **أصول التفسير نجدها مبثوثة**ً في كتب علومٍ أخرى: كالحديث، ومصطلح الحديث، وأصول الفقه، والبلاغة، والتاريخ، وغيرها؛ نظراً لارتباط تلك العلوم كلها بالتفسير، فالتفسير (جمَّاعُ للعلوم)، وهو (علْمُ سَيَّار)، وقد قيل: (علم التفسير روايةُ عن الله)، لذا يجب نبوغ المفسر في كافة العلوم المرتبطة بالتفسير.

**التفسير والتأويل**

سبق بيان أن **التفسير اصطلاحاً** هو: بيان معاني آيات القرآن الكريم.

أما **التأويل فهو: لغةً:** من الأَوْل، وهو الرجوع، يُقال: آلَ الحُكْمُ إلى أهله، أي: رجع.

**واصطلاحاً:** له معانٍ ثلاثة:

**الأول:** بمعنى التفسير، أي: بيان معاني آيات القرآن الكريم، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)، أي: التفسير. والإمام أبو جعفر الطبري أسمى تفسيره: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وكان يكثر من قوله: (القول في تأويل قوله تعالى...).

**الثاني:** الحقيقة التي يؤول ويرجع إليها الشيء والكلام.

**والكلام على نوعين:** إنشاء، وخبر.

**فالإنشاء يتضمن:** أ- الأمر: وتأويله هو القيام بأدائه وتنفيذه، فإذا قيل لك: قم/ فقمتَ، فإن قيامك هو تأويل الأمر.

ب- النهي: وتأويله هو الامتناع عن المنهي عنه، فإذا قيل لك: لا تجلس، فامتنعتَ عن الجلوس، فهذا تأويل النهي.

**أما تأويل الخبر،** فهو وقوع الشيء المُخْبَر به، فإذا قلتَ: طلعت الشمس، فإن طلوعها هو تأويل هذا الخبر.

**ومن تأويل الأمر:** حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في ركوعه وسجوده من أن يقول: (سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي)، يَتَأَوَّل قوله تعالى: (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً).

**ومن تأويل الخبر:** قوله تعالى عن القرآن الكريم: (هل ينظرون إلا تأويلَه يوم يأتي تأويلُه يقول الذين نسوه من قبلُ قد جاءت رسلُ ربنا بالحق...) الآية، أي: يوم يقع ما أخبر القرآن الكريم به من قيام الساعة وأشراطها، وما في الآخرة من أهوالٍ وجنةٍ ونارٍ. وكذلك قوله تعالى في قصة يوسف: (هذا تأويل رؤياي من قبل)، وذلك حين وقعت رؤياه: (إني رأيتُ أحَدَ عشر كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتهم لي ساجدين).

**الثالث:** عند المتأخرين: وهو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليلٍ يقترن به.

ومنه: تأويل عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهم لسورة النصر بأنها نَعْيُ الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان اقتراب أجله. وتأويل أبي بكر رضي الله عنه لقوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)، حيث بكر وقال: ما بعد التمام إلا النقصان، أي: وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومنه أيضاً قاعدة: (الأمر بعد الحظر يقتضي الإباحة)، كما في قوله تعالى: (وإذا حللتم فاصطادوا)، وقوله: (فالآن باشروهن).

**وهذا التأويل جائز؛ لقيام الدليل عليه،** أما (صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى المرجوح **بلا دليل**)، فهو تحريف محرم، وهو الذي من بابه دخلت الانحرافات والبدع والأهواء إلى التفسير.

**التفسير والاستنباط**

سبق بيان أن التفسير اصطلاحاً هو: بيان معاني آيات القرآن الكريم.

أما **الاستنباط فهو: لغةً:** الاستخراج، ومنه: أَنْبَطتُ الشيءَ إذا استخرجتُه، فهو في اللغة يستخدم لكل ما أُخرج أو أُظهر بعد خفاء.

**واصطلاحاً:** عرَّفه أ. فهد الوهبي في كتابه: (منهج الاستنباط من القرآن الكريم، ص 44) بأنه: استخراج ما خفي من النص بطريقٍ صحيح.

**شرح التعريف:**

(استخراج): فيها معنى الجهد، وهو مراعٍ لمعنى الكلمة في اللغة.

و(ما): عام يشمل الاستنباط في التفسير والفقه والعقيدة واللغة وغيرها.

و(خفي): قَيْدٌ إخراج ما دل عليه النص دلالة ظاهرةً صريحةً لا تحتاج إعمال ذهن، كاستفادة وجوب الصلاة من قوله تعالى: (وأقيموا الصلاة)، فهذا ليس استنباطاً.

والخفاء في المعاني المستنبَطة نسبيّ، تختلف فيه أفهام الناس، فقد يرى أحدُهم هذا النصَّ خفياً، بينما لا يراه الآخر كذلك.

و(من النص): أي: الكتاب والسنة، فيخرج الاستنباط من الأنظمة والقوانين.

و(بطريق صحيح): قَيْدُ إخراج الاستنباط من النصوص بطرق غير صحيحة.

والاستنباط من القرآن الكريم هو: استخراج ما خفي من النص القرآني بطريق صحيح.

**الفرق بين الاستنباط والتفسير:**

**العلاقة بينهما:** التفسير طريقٌ للاستنباط، فلا يمكن لأحد أن يستنبط من آيةٍ إلا بعد فهمه لمعناها.

**أهم الفروق بينهما:**

1/ يشترط في الاستنباط الخفاء، بخلاف التفسير، ولو وُجد في التفسير خفاء فهوبسبب غرابة اللفظ، أو كونه مشتركاً لغوياً.

2/ مرجع التفسير: الكتاب والسنة وكلام السلف واللغة، بينما الاستنباط يرجع إلى التدبر في الآية.

3/ التفسير مختص بمعرفة المعاني، بينما الاستنباط يستخرج ما وراء المعاني من الفوائد والأحكام.

4/ الاستنباط يتطلب جهداً وإعمالاً للذهن، بينما التفسير قد يتطلبه إذا كان اللفظ غريباً، او عند الترجيح بين الأقوال، ونحو ذلك، وقد لا يتطلبه إن كان المعنى ظاهراً.

5/ التتفسير خاص بالقرآن، بينما الاستنباط عام للقرآن والسنة وأقوال السلف وأئمة المذاهب الفقهية، ولذا كان الفقهاء يستنبطون من كلام أئمة المذاهب الفقهية ما يدل على مذهبهم في المسألة، والقواعد الفقهية لذلك المذهب.

\* **من المراجع في التفسير والاستنباط:** منهج الاستنباط من القرآن الكريم، لفهد الوهبي. ومفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، للدكتور مساعد الطيار.

**الاتجاه والمنهج والطريقة في علم التفسير**

\* **الاتجاه:** هو الهدف الذي يتجه إليه المفسرون في تفاسيرهم، ويجعلونه نُصْبَ أعينهم حين التأليف. كأن يكون الاتجاه عقدياً، أو فقهياً، أو لغوياً.

**\* المنهج:** هو السبيل الذي يؤدي إلى هذا الهدف المرسوم لدى المفسر. كأن يكتب تفسيراً عقدياً على منهج أهل السنة والجماعة، أو الأشاعرة، أو المعتزلة. أو يكتب تفسيراً فقهياً حنفياً، أو مالكياً، أو شافعياً، أو حنبلياً. وهكذا.

**\* الطريقة:** هي الأسلوب الذي يطرقه المفسر عند سلوكه للمنهج المؤدي إلى الاتجاه. فإن كان تفسيره عقدياً على منهج أهل السنة والجماعة، فقد يكتب بأسلوبٍ تفصيلي مُسْهَب، أو إجمالي مختصر، وقد يعتني بذكر الآثار عن السلف في التفسير، أو لا يعتني بذكرها، وقد بفسر آيات القرآن آيةً آيةً على ترتيب المصحف، أو يجمع الآيات المتعلقة بموضوع عقدي محدد فيتناولها بالتفسير من غير مراعاةٍ لترتيبها في المصحف، فعنايته بالموضوع لا بالترتيب. وهكذا.

**المراحل التي مَرَّ بها علم التفسير**

مَرَّ علم التفسير بمرحلتين رئيستين:

**المرحلة الأولى: مرحلة الفهم والتلقين:**

وكانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته رضي الله عنهم، وأوائل عصر التابعين، فقد أنزل الله تعالى كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم، وأمَرَه بتبليغه وبيانه، فبلَّغه صلى الله عليه وسلم لصحابته، وهم عربٌ خُلَّصٌ، نزل القرآن بلغتهم التي يتكلمونها، فكانت معظمُ معاني آياته بينةً واضحةً لهم، يفهمونها بسليقتهم، ولم يحتاجوا فيها إلى مزيد بيانٍ.

وما أشكل عليهم فهمُه سأل بعضُهم بعضاً عنه، أو سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيّنه لهم، وقد يفسِّر لهم النبي صلى الله عليه وسلم الآيةَ ابتداءً من غير أن يسألوه؛ لعلمه أن الحاجة تدعو لبيانها.

فإذن: لم يفسِّر النبي صلى الله عليه وسلم كلَّ القرآن؛ لوضوح أكثره لصحابته رضي الله عنهم.

\*\* ومن أمثلة ما سأله الصحابة عنه ففسره لهم: ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ((الذين آمنوا ولم يَلْبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)) شقَّ ذلك على الصحابة، فقالوا: يا رسول الله، وأَيُّنا لم يظلم نفسَه؟ فقال: (إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ((إن الشرك لظلمٌ عظيمٌ)).

\*\* ومما فسَّره صلى الله عليه وسلم ابتداءً من غير أن يسألوه عنه: ما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: ((وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة)): ألا إن القوة الرمي) ثلاثاً.

**وامتاز تفسيره صلى الله عليه وسلم:** بالإيجاز والوضوح، فليس فيه إطناب أو خروج إلى ما لا فائدة منه، ولا تدعو الحاجة له.

وقد جُمع التفسير النبوي في كتب عدة، منها: الصحيح المسند من التفسير النبوي، لأبي محمد السيد إبراهيم أبو عمَّة، ط: دار الصحابة.

**أما الصحابة رضي الله عنهم** فقد تلقّوا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن بعضهم البعض، ونقلوه لتلاميذهم من التابعين، وكان مقدار ما فسروه أكثر من مقدار التفسير النبوي؛ نظراً لحاجة أهل زمانهم إليه.

واشتهر منهم جماعة كانوا أكثرهم تفسيراً، منهم: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم.

**ومن مميزات تفسيرهم:**

1/ الإيجاز والوضوح. 2/ لم يشمل تفسيرُهم كلَّ القرآن الكريم، بل آيات متفرقة دعت الحاجة إلى بيانها. 3/ اعتمادهم على الرواية والنقل، وقلة ما دوَّنوه من التفسير؛ وذلك لسببين: أولهما: نهيه صلى الله عليه وسلم لهم عن الكتابة حين قال: ((لا تكتبوا عني، ومَنْ كَتَبَ عني غير القرآن فَلْيَمْحُه، وحدِّثوا عني ولا حرج))، وكان ذلك النهيُ خشيةَ التباس التفسير بالقرآن، إلا أنه صلى الله عليه وسلم أذن بعد ذلك لبعض صحابته بتدوين التفسير، كقوله صلى الله عليه وسلم في غزوة فتح مكة: ((اكتبوا لأبي شاة))، وقوله صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عمرو بن العاص: ((اكتب، فوالذي نفسي بيده ما صدر مني إلا الحق)).

وثانيهما: قلة موارد وأدوات الكتابة حينئذ.

**وممن دوَّن التفسير من الصحابة:** عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم.

4/ بدء ظهور **مدارس التفسير** في عصرهم.

**أما التابعون** فقد ساروا على ما سار عليه الصحابة.

**ومن أهم مزايا تفسير التابعين:** 1/ أنهم كانوا أكثر توسعاً من الصحابة في التفسير، فشمل تفسيرهم معظم آيات القرآن الكريم، وليس كلها؛ وذلك نظراً لحاجة أهل زمانهم، بسبب انتشار العجمة، فبدأ ضعف اللسان العربي الفصيح.

2/ شهد عصرهم بداية الاعتماد على التدوين للتفسير والتوسع في كتابته.

3/ توسع وبروز **مدارس التفسير في الأمصار، وأهم هذه المدارس:**

**أ/ المدرسة المكية:** وهم تلاميذ عبدالله بن عباس، ومنهم: سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح. وكانوا أكثر المدارس تناولاً للتفسير، حنى إنه قد بلغت نسبة ما روي عن هذه المدرسة 46% من مجموع ما روي عن مشاهير مفسري التابعين، كما أنهم أكثر من غيرهم روايةً للإسرائيليات، ومِنْ أشهر مَنْ أَكْثَرَ مِنْ رواية الإسرائيليات في المدرسة المكية: عبدالملك بن جريج، وهو من أتباع التابعين.

**ب/ المدرسة البصرية:** وهم تلاميذ أبي موسى الأشعري، وأنس بن مالك، ومنهم: الحسن اليصري، وقتادة بن دعامة السدوسي، وأبو العالية رُفيع الرياحي.

وتأتي هذه المدرسة في المرتبة الثانية في التفسير بعد المدرسة المكية، وبلغ مجموع ما روي عن أصحابها ما يقرب من 38% من مجموع ما روي عن مشاهير مفسري التابعين.

وغلب عليهم الوعظ والتذكير، وكفى بالقرآن واعظاً.

**جـ/ المدرسة الكوفية:** وهم تلاميذ عبدالله بن مسعود، ومنهم: عامر الشعبي، وإبراهيم النخعي، وعلقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع، وغلب عليهم: الاهتمام بآيات الأحكام الفقهية، وبلغ مجموع ما روي عنهم 14% من مجموع ما روي عن مشاهير مفسري التابعين.

**د/ المدرسة المدنية:** وهم تلاميذ زيد بن ثابت وأبي بن كعب، ومنهم: سعيد بن المسيَّب، ومحمد بن كعب القُرَظي، وزيد بن أسلم، وهم اقل المدارس تفسيراً؛ لتورعهم، وكثرة اشتغالهم بعلم الحديث النبوي، وما روي عنهم في التفسير لا يمثل سوى 2% من مجموع ما روي عن مشاهير مفسري التابعين. وزيد بن أسلم هو أكثرهم تفسيراً.

للتوسع: انظر: تفسير التابعين، عرض ودراسة، للدكتور محمد بن عبدالله الخضيري.

**\*\*حكم تفسير الصحابة:**

1/ ما كان له حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم: كأسباب النزول، والمكي والمدني، والنسخ، والغيبيات، فيجب الأخذ به؛ لأنه ليس من اجتهادهم، وإنما هو توقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيأخذ حكم الأحاديث النبوية، ما دام إسناده صحيحاً.

2/ ما أجمعوا عليه، فيجب الأخذ به، ولا تجوز مخالفته ولا ردّه؛ لأنهم أعلم بالتفسير ممن بعدهم.

3/ ما رُوي عن أحدهم، ولم يُعْلَم له مخالف منهم، فالأَوْلى الأخذ به؛ لأنه في حكم الإجماع منهم - ويسمى (الإجماع السُّكوتي) -، وخاصة إذا كان مروياً عن أحد مشاهير الصحابة في التفسير، أو أخذ به كبار مفسري التابعين.

4/ ما رجعوا فيه إلى اللغة، فقولهم أقوى من غيرهم؛ لأنهم أعلم ممن بعدهم باللغة العربية.

5/ ما اختلفوا فيه، فيُجمع بين أقوالهم إذا أمكن الجمع، وإن لم يمكن الجمع فيُرجَّح بين أقوالهم بطرق الترجيح المعتبرة.

6/ ما أخذوه عن أهل الكتاب، فله حكم الإسرائيليات: أ/ إن وافق الكتاب والسنة صدَّقناه. ب/ إن خالفهما كذّبناه (وهذا النوع لم يروه الصحابة ولا التابعون، وإنما تركوه). ج/ إن لم يَرِدْ في الكتاب أو السنة ما يصدقه أو يكذبه، فلا نصدقه ولا نكذبه، وتجوز روايته للاستئناس به، ولا نبني عليه حكماً شرعياً، وهذا هو الذي ورد ذكرُه في الحديث النبوي: ((لا تصدقوا بني إسرائيل ولا تكذبوهم)).

**\*\* حكم تفسير التابعين:**

1/ ما رفعوه للنبي صلى الله عليه وسلم، أو الغيبيات، وما لا مجال فيه للاجتهاد، فهو ضعيف؛ لأنه مرسل، والمرسل من أنواع الحديث الضعيف، وهو ما رواه التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

2/ ما أجمعوا عليه، يجب الأخذ به، فهو كإجماع الصحابة.

3/ ما رُوي عن أحدهم ولم يُعْلَم له مخالف فالأَوْلى الأخذ به.

4/ ما رجعوا فيه إلى اللغة فقولهم أقوى ممن بعدهم؛ لأنهم أعلم.

5/ ما اختلفوا فيه، فيُجمع بين أقوالهم إذا أمكن الجمع، وإن لم يمكن الجمع فيُرجَّح بين أقوالهم بطرق الترجيح المعتبرة.

6/ ما أخذوه عن أهل الكتاب، فله حكم الإسرائيليات.

**\*\* المرحلة الثانية من المراحل التي مرَّ بها علم التفسير: مرحلة التدوين:**

وابتدأت في عصر التابعين، ثم توسعت من بعدهم عبر العصور، **وجاء التدوين للتفسير على خمس مراحل**:

1/ تدوين نُسَخ من التفسير فيها آياتٌ متفرقة، فقد كتب مجاهد بن جبر (ت 104هـ) التفسيرَ عن ابن عباس، كما أملى سعيد بن جبير (ت 95هـ) بعض التفسير على تلاميذه، وكذلك أملى الحسن البصري (ت 110هـ) بعض التفسير على تلاميذه، **وكل ذلك إنما هو آيات متفرقة، لم تشمل كل آيات القرآن الكريم**.

وقد جُمعت تفاسير أكثرهم في مؤلفات منفردة.

**وأول من ألَّف تفسيراً شمل كل آيات القرآن الكريم هو:** مقاتل بن سليمان (ت 150هـ)، وقد أنكر عليه أهل زمانه؛ لأنهم لم يكونوا بحاجة إلى تفسير كل آيات القرآن الكريم، وإنما إلى بعضها.

2/ تدوين التفسير كبابٍ من أبواب الحديث، حيث ألف عددٌ من التابعين كتباً في الحديث، مرتبة على الأبواب، وجعلوا أحدها: باب التفسير، ومنهم: يزيد بن هارون (ت 117هـ)، ووكيع بن الجراح (ت 197هـ)، وسفيان بن عيينة (ت 198هـ)، وأصحاب الكتب الستة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

وكانوا يعتنون عنايةً فائقةً بالأسانيد، **لكن لم يشمل ما دوّنوه كل آيات القرآن الكريم، وإنما أكثرها.**

3/ تأليف كتب مستقلة في التفسير **شاملة لكل آيات القرآن الكريم**، واعتنى أصحابها بالتفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة، والتابعين، واعتمدوا عليه، مع عنايتهم الفائقة بذكر الأسانيد، ومنهم: عبد بن حميد (ت 249هـ)، ومحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، ومحمد بن المنذر (ت 318هـ)، وعبدالرحمن بن أبي حاتم (ت 327هـ).

4/ حذف الأسانيد، وذكر الأقوال دون نسبتها إلى أصحابها، فاختلط الصحيح بالضعيف، وبدأ ظهور التفسير بالراي والاجتهاد عن علم (التفسير بالرأي المحمود)، وعن غير علم (التفسير بالرأي المذموم)، كما كثرت رواية الإسرائيليات والاعتماد عليها في تفسير الآيات.

5/ انفتاح الباب على مصراعيه، فدخل في التفسير كلُّ من أراد الدخول فيه، ممن توافرت فيهم شروط التفسير أو لم تتوافر:

فدخل أصحاب المذاهب العقدية إليه، وألف كل منهم تفسيرا أوَّلوا فيه الآيات على مذاهبهم وأهوائهم.

كما دخل أصحاب المذاهب الفقهية إليه، فأكثروا من ذكر الأحكام الفقهية، والانتصار لمذاهبهم، والرد على مخالفيهم، ككتب (أحكام القرآن).

ودخل أصحاب اللغة والنحو والبلاغة إليه، وأكثروا من ذكر مسائل الإعراب والصرف والبلاغة، كالبحر المحيط لأبي حيان (ت 745هـ)، والدر المصون للسمين الحلبي (ت 756هـ).

ودخل أصحاب الفلسفة وعلم المنطق إليه، فأكثروا من ذكر المقدمات العقلية والفلسفية، كالتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي (ت 606 هـ).

ودخل أصحاب علوم الفلك والطب وغيرها من العلوم إليه، فتوسعوا كثراً في تفاسيرهم من هذه العلوم، كالجواهر في تفسير القرآن، لطنطاوي جوهري (ت 1358هـ).

**طرق التفسير**

للتفسير طريقان رئيسان:

**الأول: التفسير بالمأثور:** وهو التفسير المعتمد على بيان القرآن الكريم بالقرآن نفسه، أو بما صح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وما صح عن الصحابة والتابعين، فلا يجتهد فيه المفسر ولا يُعمِل رأيه.

**ومن أمثلته:** تفسير قوله تعالى: ((فتلقى آدمُ من رببه كلماتٍ)) بقوله تعالى: ((قالا ربَّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين))، وتفسير قوله تعالى: ((أُحِلَّت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم)) بقوله تعالى: ((حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به والمنخنقة والمَوْقُوذة والمتردِّية والنطيحة وما أكل السَّبُعُ إلا ما ذكَّيتم وما ذُبح على النُّصُب)).

وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: ((غير المغضوب عليهم ولا الضالين)) بقوله: (إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارى). وتفسيره صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)) بقوله عن اليهود: (شغلونا عن الصلاة الوسطى: صلاة العصر).

وهذا الطريق هو أعلى وأهم طرق التفسير، وخير ما فّسِّر به كلام الله تعالى هو بكلام الله تعالى نفسه؛ لأنه أعلم بمراده من غيره، فما جاء مجملاً في موضع فقد فُصِّل في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في موضع فقد قُيِّد في موضع آخر، وهكذا.

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلم خلق الله بكلام الله، وقد أنزله الله عليه، وخاطبه به، وأَمَره أن يبينه للناس.

والصحابة أعلم ممن بعدهم بلغة القرآن؛ لأنه نزل بلغتهم التي يتكلمون بها، وعاصروا نزوله، وعرفوا وشاهدوا أحوال مَنْ نزل فيهم القرآن، فقولهم فيه مقدَّمٌ على قول مَنْ بعدهم.

ثم يأتي تفسير التابعين بعدهم في الرتبة.

**الثاني: التفسير بالرأي:**

وهو التفسير المعتمد على اجتهاد المفسر واستنباطه العقلي، وينقسم إلى قسمين:

1/ التفسير بالرأي المحمود: وهو التفسير المستمَدُّ من القرآن والسنة وأقوال السلف، مع علم صاحبه بأصول التفسير، ولغة العرب، وقواعد الشريعة، وتجرُّده لله تعالى، واعتماده على العلم، وبعده عن الشك واتباع الهوى.

وحكمه: أنه جائز إذا لم يوجد في الآية تفسير صحيح مأثور.

وهذا الطريق هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس حين قال: (اللهم فقهه في الدين، وعلِّمه التأويل). وقد أخذ الصحابة رضي الله عنهم بهذا الطريق، ولذا وقع الاختلاف بينهم في تفسير بعض الآيات؛ لأن كل واحدٍ منهم اجتهد في تفسيرها، وكذلك التابعون.

ومن أمثلته: تفسير عمر وابن عباس رضي الله عنهما لسورة النصر بأنها تدل على قرب أَجَل الرسول صلى الله عليه وسلم.

2/ التفسير بالرأي المذموم: وهو التفسير عن جهل وعدم علم، أو باتباع الهوى وتعمُّد ترك الحق، دون الاستناد إلى النصوص الشرعية واللغوية.

وأكثر مَنْ فعله هم أهل البدع؛ للاستدلال على مذاهبهم الباطلة التي لا تدل على صحتها النصوص الشرعية ولا القواعد اللغوية، فلجؤوا إلى تأويلها بآرائهم وأهوائهم، وحمَّلوها ما لا تحتمل.

وحكمه: أنه محرم، لا يجوز؛ لأنه من الكذب والقول على الله تعالى بلا علم، وقد قال تعالى: ((قل إنما حرَّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن)) إلى قوله: ((وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون))، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قال في القرآن بغير علم فليتبوَّأ مقعده من النار)، وقال: (مَنْ قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)، أي: أخطأ الطريق الصحيح في التفسير، وإن كان المعنى الذي فسَّر به الآية صواباً؛ لأنه إنما قال برأيه.

**أساليب التفسير**

للتفسير عدة أساليب، أهمها أربعة:

**الأول: التفسير التحليلي.**

**الثاني: التفسير الإجمالي.**

**الثالث: التفسير المقارن.**

(انظر تفصيل هذه الأساليب الثلاثة في الملزمة رقم 2).

**الرابع: التفسير الموضوعي:**

ويعتمد فيه المفسر على موضوع آيات القرآن الكريم أو سُوَره، وعرَّفه الدكتور مصطفى مسلم بأنه: (علمٌ يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية، من خلال سورةٍ أو أكثر).

أنواع التفسير الموضوعي:

1. **الموضوع القرآني:** وهو دراسةُ موضوعٍ محدد في القرآن الكريم، كالصبر، والصلاة، والفرح، والمنافقون، والجهاد، والمال، وغيرها. فيجمع الباحث كلَّ الآيات التي تحدثت عن هذا الموضوع، بغض النظر عن ترتيبها في المصحف، فقد يقدم بعض الآيات على بعض حسب ما تتطلبه دراسة الموضوع، ثم يدرس تلك الآيات كوحدةٍ موضوعيةٍ مترابطة، ليبين كيف تحدث القرآن الكريم كله عن هذا الموضوع من جوانبه المختلفة.

وموضوعات القرآن الكريم كثيرة، **ومن أشهر المؤلفات في هذا النوع:** موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لعدد من الباحثين، تحت إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية. وقد جمعوا فيه 350 موضوعاً من موضوعات القرآن، وهو تحت الطبع حالياً.

\*\* وهذا الوع الأول هو الأوسع انتشاراً واشتهاراً في التفسير الموضوعي، وإذا أُطلق مصطلح (التفسير الموضوعي) فلا يكاد ينصرف الذهن إلا إليه.

1. **موضوع داخل سورةٍ واحدة من سور القرآن الكريم:** حيث تكون الدراسة لموضوع محدد داخل سورة محددة، دون التوسع في السور الأخرى، ومن أمثلة ذلك: أ/ المستحقون للزكاة من خلال سورة التوبة، للدكتور زيد عمر العيص، ب/ قضايا المرأة في سورة النساء، للدكتور محمد يوسف.
2. **السورة القرآنية:** بأن يستنبط الباحثُ موضوعَ تلك السورة الرئيس، والموضوعات المتفرعة عنه في السورة نفسها، ويربط جميع آيات السورة ومناسباتها مع السورة التي قبلها والتي بعدها، يربطها بالموضوع الرئيس للسورة، كما يوضح وجه المناسبة بين اسم السورة وموضوعها، فيخرج في نهاية البحث ببيانٍ عن السورة وكيف تحدثت عن ذلك الموضوع من جوانبه المختلفة.

**ومن أوسع ما كُتب في هذا:** موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، لعدد من الباحثين، بإشراف الدكتور مصطفى مسلم، وصدر في 10 مجلدات.

1. **المفردة القرآنية:** بأن يتتبع الباحثُ كلمةً من كلمات القرآن الكريم، ويجمع الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة تحديداً، ثم يدرسها كوحدةٍ متكاملة، ليبين أحوالها وأحكامها وأصولها في القرآن الكريم، سواء كانت هذه المفردة اسماً أو حرفاً أو غير ذلك، مثل: (مصطلح الإحصان في القرآن)، (كلمة الأمة في القرآن)، (مصطلح (الذين آتيناهم الكتاب) في القرآن)، (حروف العطف في القرآن)، (حروف الجر في القرآن)، (هاء الضمير في القرآن). ونحو ذلك.

**\*\* من أهم المؤلفات في التفسير الموضوعي:**

1/ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، للدكتور زاهر الألمعي.

2/ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، للدكتور صلاح الخالدي.

3/ مباحث في التفسير الموضوعي، للدكتور مصطفى مسلم.

4/ التفسير الموضوعي: التأصيل والتمثيل، للدكتور زيد عمر العيص.